سهم وبين في مكة وما ذلك الا في يوم الفتح تنبيه في ما وجهان احدهما
انها مزيدة والثاني انها لجند على سبيل التعظيم للمهزومين او للتحقير
فان ما الصفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم الكلام عليها في اوائل
البقرة وهنالك صفة لجند كذلك مهزوم ومن الاحزاب ثم قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم معزيا له صلى الله عليه وسلم كذبت اي مثل
تكذيبهم قبلهم قوم نوح انث قوم باعتبار المعنى واستمروا على عزتهم
وشقاقهم الى ان جاء الما فاخذهم ولم يسمحوا بالاذعان ولا بالتضرع
الى نوح عليه السلام وعاد سماهم بالاسم المنبه على ما كان لهم من
المكنة بالملك واستمروا في شقاقهم الى ان خرجت عليهم الريح وردها تحمل
الابل فيما بين السماء والارض وهم لا يذعنون لما دعاهم اليه هود
عليه السلام وفرعون ذو الاوتاد كانت له اوتاد يعذب به الناس
عليها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد ويشد
كل يد وكل رجل منه الى سارية ويتركه كذلك في الهوا بين السماء
والارض حتى يموت وقال مجاهد كان يمد الرجل مستلقيا على الارض
يمد يديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد قال السدي كان
الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال ابن
عباس ذو البنا المحكم وقيل ذو الملك الشديد الثابت وقال القتيبي
تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دايم شديد
قال الاسود بن يعفر: ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك
ثابت الاوتاد * وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية
ذو الجموع والجنود الكثيرة لانهم كانوا يقومون امره ويشدون ملكه
كما يقوي الوتد الشي والاوتاد جمع وتد وفيه لغات وتد بفتح الواو
وكسر التاء وهي الفصحى ووتد بفتحتين وود بادغام التاء في الدال

وثمود

وثمود اي واستمروا فيما هم فيه الى ان راوا علامات العذاب من صفرة الوجوه
ثم حمرتها ثم سوادها فلم يكن في ذلك زاجر يردهم عن عزتهم وشقاقهم
وقوم لوط اي الذين لهم قوة القيام بما جاولوه واستمروا في عزتهم وشقاقهم
حتى ضربوا بالعشا وطمس الاعين ولم يقدروا على الوصول الى ما ارادوا
من الدخول الى بيت لوط عليه السلام ولم يردهم ذلك عن عزتهم وشقاقهم
واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام اولئك الاحزاب
اي المتحزبين على الرسل الذين حصل الجند المهزوم منهم وقيل المعنى
اولئك الاحزاب مبالغة في وصفهم بالقوة كما يقال فلان هو الرجل
اي اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم لما كانت عاقبتهم هي الهلاك
والبوار فكيف حال هولا الضعفا المساكين اذا نزل عليهم العذاب
وفي الاية زجر وتخويف للسامعين ان اي ما كل اي من الاحزاب الا كذب
الرسل اي لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة
وهي دعوة التوحيد فحق عقاب اي فوجب عليهم ونزل بهم عذابي ثم
بين تعالى ان هولا المكذبين وان تاخر هلاكهم فكانه واقع بهم فقال تعالى
وما ينظر وحقرهم بقوله تعالى هولا اي وما ينتظر كفار مكة الا صيحة واحدة
وهي نفخة الصور الاولى لقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون والمعنى انهم
وان لم يذوقوا عذابي في الدنيا فهو معد لهم يوم القيمة فجعلهم منتظرين
لها على معنى قربها منهم كالرجل الذي ينتظر الشي فهو ماد الطرف اليه
يتطلع كل ساعة حضوره وقيل المراد بالصيحة عذاب يفجاهم ويجيئهم
دفعة واحدة كما يقال صاح الزمان بهم اذا هلكوا قال الشاعر:
صاح الزمان بآل برمك صيحة * خروا لشدتها على الاذقان *
ونظيره قوله تعالى فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)